مخطوطة

إثارة الفكر بما هو الحق في كفاية الذكر

المؤلف

إبراهيم بن عمر بن حسن (البقاعي)

فهرس ما في هذه المجموعة تفسير

إنارة الفكر للإمام البقاعي الشافعي ١
السيف المسنون اللماع للإمام البقاعي [illegible] أيضا ٤٠
الإعلام بسن الهجرة إلى الشام للإمام البقاعي الشافعي ٥٦
الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي للبقاعي ٦٨
تفسير السور من سورة الكوثر إلى آخر القرآن للبقاعي ١٠٠
الإشراق في [illegible] الطباق في بيان ترتيب [illegible] ١٢٦
[illegible] الظفر والخلاص
فوائد متعلقة بكلمتي الشهادة ١٥٢
فتوح الواهب بأن ليس شيء واجبا على الله تعالى ١٥٦
رسالة في وصول ثواب قراءة القرآن إلى الميت للشيخ ابن سرور المقدسي [illegible]
تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد للبقاعي ١٧٤
رسالة هدية الطالبين للشيخ نجم الدين الكبرى ١٩٢

من ودائع الدهر لدى الفقير
سليمان بن عبد الله بن نور الدين

كتاب إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر

تأليف سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام العالم العلامة
الحافظ المتقن ناصر السنة وقامع البدعة
أبي الحسن الشيخ برهان الدين البقاعي
الشافعي أمتع الله المسلمين بحياته
وأدام النفع به وبمصنفاته
ولطف به وبأحبابه ونصره
وأعاد من بركاته علينا
وعلى المسلمين وختم له
بخير في عافية
والمسلمين
آمين
آمين

[illegible]

[illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي يحمده من ذكره فإن ذكره كان أمن غبطه ونصره والاهتمام به وكثره
واشكره وهو شاكر من يشكره وقاهر من هجره وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز
من حسده الله الخليل من أعانه وحسن وصلى الله عليه وعلى آله الأمجاد الحسنين
وأصحابه الأنجاد الأجواد البررة وسلم وعظم وشرف وكرم ما انبتت الأرض
شجره وأطلعت السماء أنجما زاهرة وبعد فإني لما رحت من مصر بعد طول
الغيبة إلى دمشق ولجت حمى الأوبة بتلك الأماكن كثر الناصر على الظالم
الكاثر والخامل الكاذب وصدقا فتغيرت أحوالها وتبدلت صورها وشكلها فلا
الخيام الخيام ولا الأنام الأنام دخل ذا الله بهم الخيل ولم أر إلا الدليل
يحرز من الأباطيل وانتشر الشر بغير دليل ووجدت في جامعها الأعظم قوما
يتحلقون ويتلون بصوت واحد من بعد صلاة الجمعة إلى العصر كراريس
من جهة الجهر المصنفة والأصوات المرتفعة والنغمات المرجحة الذي
والتمام المصاحب للرتب الناشر والدق الأرجل بطاهية مقولة ولبث
من جملة مقولة بحث من ذكرهم ودينهم ودنيتهم وهم بذا الكاسر من رتبة
الحرف الأحمر من غيرته ثلاثة يدعون مطلقا بحرف بعض بعض والذاكر
ما يذكروا ولا يدرسنا بينهم ما يدرس ولا تالنا بحفظ ما يتلوا أخبرني أحد
عمل البلد أنه أراد وهو أنهى كان المجلس من الجامع أن يقرأ سورة الكهف
لم يسعد فقال فشددت أذني فأسمع ما أتى في ذلك فما قدرت على القراءة
تلك لبعض الوجهاء من قضاتهم فأرسل إليهم لشر لواه كتب فما تركوا فذكرنا الأرسال
لم يسعد تطلبنا ذاتهم وهو شيخ لم يعرف تقدم السن الإجلال وتصور أمن
أن يكون لشيء من الخير أهلا فأرادهم كما في تدمير التقدم بالوجاهة بالرياسة

النقط

النعيم فقالت له أما أن تقرأ القرآن وأما أن تسكت فلم يحب ذرع عادة
الباطل يقول ليست مسم من ذكر الله تعالى بقوله ومن أظلم ممن منع
أن يذكر الله قيمة فقلت المانع أنت وأما أنا فقد أمرتك أن تقرأ
القرآن وهو أعظم الذكر فقال ما كان من عمر معي يحفظ القرآن ميت
يقرأ معه ثم وهو مسؤول في الاحراق كان هو المقصود فلم يظهر منه القول
فقالت القاضي معه فقال معه ليس يرضى الهيئة المنكرة المؤذية الأ
ادباء أسمر ذلك فذهب أمر الجملة فاستعان به وأشاع الجملة كثير
وأخو الهمم مقدمة في القيام على أهل الخير الذين هم في غاية الملاءمة
للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله هؤلاء الذين غيرنا وتبعوه غيرنا كما بعدنا
والجاهلون لأهل العلم أعداء فلم أزل التشنيع بأن يحث من ذكر الله ويتوا
ذلك في طرقات البلد على هيئات تختلف وكيفيات مشتبهة متعددة
لا يصدقها الأمر تابعه فاسدة ودهنه جامدة وشوق بأهته كأنه غدا
شيطانا معاندا فأوجبت معاودة الشاطر والمرتبة الفادر وتحقق أنه
من نصلا البلد أنه أنكر عليهم من قبل هذا الذي أنكرته بعينه عليه الناس
في أوقات متعاقبة وأزمنة متباعدة ومتقاربة وكانوا معهم كرارا وتزاتهم
وأمر أو عظا وزجرا العلامة المفتي شهاب الدين الزهري وأبو العلامة
الصالح برهان الدين والإمام العلامة المتقن المفتي زين الدين خطاب والإمام
الفقيه الزاهد شمس الدين اللاطفي والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ خليل
فعلمت أنهم ما خصوني من بينهم بالقيام والتشنيع إلا من هؤلاء
السادة العلماء الصلحاء الذين لا احرامة أسيادهم وأمثلي أعدادهم
وتقليل أجنادهم يتباهى على أهل البدع وتسبق ما بعدهم مذاهبهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوهي اعتقادهم ومناسكهم ويلزمهم العار فان اكثرهم اصحاب اللباس الذي
يريد به الشهرة بالصلاح بين الناس الذي ورد فيه الوعيد والزجر والتهديد
وهم ايضا يحتجون باتباع ابن الفارض وابن العربي الكافرين بالكتاب والنبي المدثر
لاتباعهما ويكفيهما الاثم بحبهم ما حضر في هذه الدار ليعلم الحق في المآل
ويمنع منهما ومن مجادلة ومن سمته الدارة النار الا هو اكبر في لعنة الذكر
فاقول قال الامام ابو عبد الله محمد بن الحاج العبدري الفاسي في كتابه المدخل
الى تنمية الاعمال بتحسين النيات في فصل الامام وكيفية نيته وهديه وادبه
وهو في اوائل الكتاب وقد ذكرنا تمسك السلف بما شرع لهم من غير ان يفعل احد
منهم شيئا من البدع اذ ان يتساهل في نقط المصحف وضبطه مع ما فيه من عظيم
الفوائد وجليل العوائد مراعاة لقوله لما سمعوا من شديد انكار النبي
صلى الله عليه وسلم للبدع والتغيير خوفا لان الله تعالى قد اكمل له الدين وهو
الامام الجامع للجميع لشانه من نسيان ولا تفريط ولا انتظار لنبي اخر لانه
نعم هذا النبي الذي ختم به الانبياء اذ هو سيد الرسل عليهم الصلاة والسلام والتحية والاكرام
الا ترى الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دخل الخلاء فرأى ذبابا يابد وم على
فصلى ركعات هنالك ثم طار وزعم عليه توجه نعزم على ان يعتدل موضع الذباب
ذا اخرج فلما اراد غسله اشتغل من ذلك وقال والله ما اكون باول من احدث
بدعة في الاسلام ثم قال وروي عن قيس بن عباد انه قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند الذكر وممن روي كراهة رفع الصوت
عند قراءة القران سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن
وابن سيرين والنخعي وغيرهم وكرهه مالك بن انس واحمد بن حنبل كلهم كره رفع
الصوت بالقران والتطريب فيه الا ترى الى ما ورد عنهم في اورادهم

بعد

بعد الصبح والعصر وانهم كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كانهم منتظرين
صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوي كدوي النحل كما هذا اشتغالا فما منهم من
يرفع احد صوته فيكون ذلك حدثا سيما في المساجد التي هي موضع النبي حين خرج
النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضي الله عنهم وهم يرفعون اصواتهم بالقران فكره
ذلك وقال لا يجهر بعضكم على بعض بالقران ومن ذلك ما اخرجه صاحب
الحلية وغيره عن ابي البختري قال اخبر رجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا
قال عبد الله فيقولون قال نعم قال فاذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فاخبرني
بمجلسهم فاتاهم وعليه برنس له فجلس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا حديدا
فقال انا عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما او
لقد فضلتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما وقد قال الامام ابو حامد الغزالي
في كتاب الاحياء العوام له انعقدت الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع
وتعييب من يعرف بالبدعة وهذا المفهوم على المعروف بالشرع وهو غير راجع
في محل الظن وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة علم بتواتر مجموع اخبار يفيد
العلم القطعي جملتها ثم ذكر بعد ذلك حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده اخرجه الترمذي
حسن صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده اخرجه مسلم
وابو داود وعن معاوية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة

[illegible]

من أصحابه رضي الله عنهم فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده لما
هدانا للإسلام ومن علينا به فقال أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى
يباهي بكم الملائكة رواه الترمذي وقال حديث حسن قال الشيخ قال علماؤنا
رحمهم الله المراد بالمجالس المذكورة في هذه الأحاديث مجالس العلم وهي مجالس
الحلال والحرام هل يجوز أو لا يجوز كيف توضأ وما يجب عليه وكيف تشتري
وتكبر وتصلي وكيف تحج وكيف تصوم وتشتري إلى غير ذلك من الحركات
والسكنات في النطق والصمت ثم قال وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه إن الحق على لسان عمر وقال الصحابة
رضي الله عنهم ما كنا نرى إلا أن ملكا على لسانه ينطق وإن ملكا
معه يسدده وذكر الله عند أمره ونهيه أفضل من ذكره باللسان انتهى لأنه
ليس المراد الذكر باللسان بل المراد معرفة الإيمان وأحكامه وفروعه
ثم قال وقال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال علماؤنا رحمهم الله
أهل الذكر في الآية هم العلماء وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ولأجل
ذلك بين الأمة أن الخشية أفضل من الذكر باللسان لأن الخشية هي المقصود والمطلوب
ولا يراد الذكر إلا لأجلها ثم قال بل الاقتصار على الذكر باللسان دون علم مكروه
لما جاء أن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أظنه داود عليه السلام يا داود قل للظالمين
لا يذكروني فإني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فإن هم ذكروني ذكرتهم بالغضب
وقد قالت عائشة رضي الله عنها كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يقرأ
ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم وقد قال ابن بطال في شرح البخاري عن العلماء
أنهم قالوا الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحتاج فيه إلى المعرفة لمعنى
الصحابة رضي الله عنهم لما تلقوا القوم عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فإنهم أحب

بلغ

بالمقال والقصد بالحال انتهى وما ذكر من الأحاديث ليس فيه شيء مما يدل على أنهم
اجتمعوا يذكرون بصوت واحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
تعالى يذكرونه أنهم اجتمعوا على ذلك بل يتلون بينهم أفرادا واحدا بعد واحد بل ذلك عام
هل كان على صوت واحد أم لا وقد ذكرنا الدليل على أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك
أصلا بل الدليل على إنكاره لذلك ونهيهم عنه ثم قال وعن ابن وهب
قال قالت لي عائشة رحمها الله رأيت القوم يقرؤون سورة فيطربون جميعا سورة واحدة
حتى يختموها فأنكر ذلك عائشة وقالت ليس هكذا كان يقرأ الناس إنما كان
يقرأ الرجل على الآخر بعضه ثم ذكر حديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وإن
ومما يحتمل أن يكون نهى النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن رفع الصوت بالقراءة فيجهرون
الذكر أبعد إذ أنهم به منهيون وأما قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة
فالمدارسة المذكورة تشعر بأنهم لم يجتمعوا على التلاوة صوتا واحدا مثلا
لأن المدارسة إنما أن تكون لمعنى أو غيره وهذا هو المروي عنهم وأما خروجه
صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه رضي الله عنهم فقال ما أجلسكم فقالوا جلسنا
نذكر الله فيه أيضا بالمراد بالجمع وكيف كان اجتماعهم لا يظهر لو كانوا يذكرون
جهرا لم يحتج صلى الله عليه وسلم إلى أن يستفهمهم بل كان يخبرهم بالحكم من غير
استفهام فلما استفهمهم دل على أن ذكرهم كان سرا ولذلك كان جوابهم
له صلى الله عليه وسلم بقولهم جلسنا نذكر الله أدل دليل على أنهم كانوا يذكرون
سرا إذ لو كان ذكرهم جهرا لما كان لاستفهامه ذلك معنى لأنه صلى الله عليه وسلم
قد علم ذلك منهم فكان جوابهم أن يقولوا جلسنا لما سمعته أو لما رأيته
وما أشبه ذلك من هذا المعنى لأنهم يتحاشون أن يكون منهم الجواب [illegible]

بالسار

من أصحابه رضي الله عنهم فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده لما
هدانا للإسلام ومنّ علينا به فقال أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى
يباهي بكم الملائكة رواه مسلم والترمذي وقال [illegible] النسائي قال علماؤنا
رحمهم الله [illegible] مجالس الذكر في هذه الأحاديث مجالس العلم وهي مجالس
الحلال والحرام [illegible] كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم
وكيف تنكح وتطلق وتحج [illegible] وتشتري إلى غير ذلك حتى الحركات
والسكنات والنطق والصمت قاله [illegible] وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
[illegible] على لسان عمر وقال الصحابة
رضي الله عنهم [illegible] ما نرى إلا أن ملكا على لسانه ينطق وإن [illegible]
[illegible] ونفسه أفضل من ذكر باللسان انتهى لكنه
ليس [illegible] الذكر [illegible] بمعرفة الإيمان وأحكامه وشرائعه
[illegible] قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال علماؤنا رحمهم
الله الذكر [illegible] قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء والإخلاص
[illegible] أفضل من الذكر باللسان [illegible]
[illegible] قال [illegible] الانتصار في الذكر باللسان دون [illegible]
[illegible] عليه السلام يا داود [illegible]
[illegible] ذكره قال [illegible] ذكرني ذكرتهم باللعنة
وقد قالت عائشة رضي الله عنها [illegible] من تالي يقرأ القرآن والقرآن يلعنه
[illegible] وقد قال [illegible] من العلماء
[illegible] الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج [illegible] معرفة
الصحابة رضي الله عنهم [illegible] عن صاحب [illegible] صلى الله عليه وسلم فإنهم [illegible]

بالنار

بالمقال وانفرد بالحال انتهى وما ذكر من الأحاديث ليس فيه نص على أنهم
اجتمعوا بعضهم على صوت واحد أما قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
لم يذكر فيه أنهم اجتمعوا على ذلك يتلون بينهم صوتا واحدا بل ذلك عام
هل كان على صوت واحد أم لا وقد دلنا الدليل على أنهم لم يكونوا يتلون ذلك
أصلا بل دل الدليل على إنكارهم لذلك ونهيهم عنه ثم قال روى ابن وهب
قال قلت لمالك رحمه الله أرأيت القوم يجتمعون فيقرءون جميعا سورة واحدة
حتى يختموها فأنكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس إنما كان
يقرأ الرجل على الآخر يعرضه ثم ذكر حديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن قال
وهذا الحديث [illegible] أن يكون صلى الله عليه وسلم نهاهم عن رفع الصوت بالقراءة فيجهرون
بالذكر [illegible] وأما قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة
فالمدارسة المذكورة تشعر بأنهم لم يجتمعوا على التلاوة صوتا واحدا [illegible]
لأن المدارسة إما أن تكون [illegible] وهذا هو المروي عنهم وأما خروجه
صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه رضي الله عنهم فقال ما أجلسكم فقالوا جلسنا
نذكر الله فمعناه [illegible] بالمراد بالجمع وكيف كان اجتماعهم إذ لو كان ذكرهم
جهرا لم يحتج صلى الله عليه وسلم إلى أن يستفهمهم بل كان يخبرهم بالحكم من غير
استفهام فلما استفهمهم دل على أن ذكرهم كان سرا ولذلك جوابهم
له صلى الله عليه وسلم بقولهم جلسنا نذكر الله دل دليل على أنهم كانوا يذكرون
سرا إذ لو كان ذكرهم جهرا لما كان لإخبارهم بذلك معنى لأنه صلى الله عليه وسلم
قد سمع ذلك منهم فكان جوابهم أن يقولوا جلسنا لما سمعته أو لما رأيته
منا إلى غير ذلك من هذا المعنى لأنهم يتحاشون أن يكون منهم الجواب لغير فائدة

مسطو واحد في الاجتماع على حزب واحد في سورة واحدة

قال ولو صح أن ذكرهم كان سرا في ما ورد عنهم في عادتهم وقد قال تعالى في
محكم التنزيل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وكانوا يتذاكرون بينهم ما كان منهم
من أمر الجاهلية وما من الله عليهم به من معرفة الإيمان فيحمدون الله تعالى على ما
أنعم عليهم به ثم قال وقد ورد حديث يقتضي بما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده والبيهقي في شعب
الإيمان عن عائشة رضي الله عنها أن الذكر الخفي يفضل الجلي بسبعين درجة فيجاز
في حقهم أن يتركوا ما هو أفضل ويفعلوا المفضول ويقال في حقه صلى الله عليه وسلم
أنه يراهم يفعلون المفضول ولا يرشدهم إلى الأفضل وينبههم عليه على أنه قد
ورد ما يضاد ذلك ما أخرجه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون
الله عز وجل ويرغبون إليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله عز وجل
إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلما ثم
عدل إليهم وجلس معهم انتهى فتدبر في هذه الرواية الذكر الذي كان [illegible]
الثانية أن الدعاء والداعين الجماعة لا يكون إلا جهرا لأنهم يؤمنون على دعاء
الداعي فيتعلموا منه كيفية الدعاء قال وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه
أنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرؤون جميعا فهذا أدل دليل على أنهم
لم يكونوا على الهيئة التي أراد بعض من يدعي إطلاق الاجتماع على شيء واحد لأنه
ذكر فيه أنه كان يدرسهم والتدريس لا يكون لواحد دون غيره وهذا
متعارف في زمانهم في زماننا هذا يقرأ في آية وهذا في أخرى وهذا في سورة
وهذا في أخرى وهذا في حزب وهذا في آخر ثم ذكر أن مالكا رحمه الله أجاب
من سأله عن جماعة يقرؤون جميعا شيئا واحدا بأنه لا يجوز ذلك لأنه لم يكن
من فعل من مضى نقله عنه ابن رشد في البيان والتحصيل ثم قال ولسنا نقول بل
إنما نقول هذا إنما انفرد به مالك لكون مذهبه مبنيا في الأخذ بعمل أهل

المدينة

المدينة لأن لفظه لا يحتمل ذلك بعينه وكان ذلك أشبه فلما كان ذلك
على العموم دل على أنه لم يرد أهل المدينة دون غيرهم ثم قال وسبب الغلط في مثل
هذا التغليبة في أمور الدين سببها إما غفلة أو غلط وإن التغليبة مما يكون
لخير القرون الذين شهد لهم صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم بالخير ألا ترى أنه
لم يختلف قول مالك رحمه الله في القراءة جماعة والأذكار جماعة أنها من البدع
المكروهة لأنا نقل عنه ابن رشد في البيان والتحصيل فلو صح عنده أو نقل
له عن أحد من السلف أنه فعل لما أمكنه التصريح بكراهته أقل ما كان أنه يتوقف
فيه أو يكرهه كراهة تنزيه ثم قال وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال لأن
أجلس مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه الشمس
وقال هم قوم يتحلقون الحلق ويتحلون القرآن وهذا تفسير خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه فكيف يبالي بتفسير متأخري هذا الزمان ثم قال
فالذي ينبغي للعالم اليوم بل يجب عليه أن لا ينظر إلى العوائد التي اصطلحوا عليها
ولا لكون سلفنا مضوا عليها إذ قد يكون في بعضه غفلة أو غلط أو سهو ولكن
ينظر إلى القرون المتقدم ذكرها ثم قال ولأجل الغفلة عن هذا التنبيه وقع
ما وقع من الادعاء بأنها أي القراءة جهرا سنة السلف والخلف لأن الغالب
على الناس ظنهم الخير بمشايخهم ثم قال وهذا المعنى هو الذي انتشر اليوم لكثير
من أحوال بعض أهل الوقت تجد أحدهم يفعل البدعة ويكابر بها فيتمادى على
ذلك فيعتقد أن ذلك من السنة لكونه رأى شيخه أو من يعتقده يفعل
ذلك ثم قال وهذا أمر قد اتفقت الأمة على أنه مردود لأن ذلك لو جاز
لانتسخت الشريعة بسببه وذكر الشيخ أبو محمد المرجاني أنه كان يحكي
من جماعة بعد الصبح ويقول إنه بدعة وإنه إنما فعله لحفظ الوقت على التلا

[illegible]
وحلق يقرأ بعضهم جزءا أو سورة
مثلا ويسكت بعضهم ثم يقرأ
الساكتون ويسكت القارئون.
وقد ذكر رشد لا يلزم التبيان
واحتج التبيان بروايات
أحاديث ليس فيها صريح في
القراءة الاجتماعية أبي هريرة
رضي الله عنه ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت
عليهم السكينة الحديث بتمامه
تقدم وروى ابن أبي داود
أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يدرس
القرآن معه نفر يقرؤون جميعا
[illegible] عن الضحاك
[illegible] الإمام
مالك [illegible] الإنكار منهم
[illegible] على السلف والخلف [illegible]
[illegible] صح

من النوم او الحدث فيما لا يعني ثم قال وقد كان سيدي ابو محمد بن ابي جمرة
يذهب الى غير هذا وكان يقول ان بطالة ذلك الوقت بالنوم افضل من
الذكر جهرا لسلامة من الدسائس فان دخله شي من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله
من الخسران وكان يعلل ما ذهب اليه من ذلك ويستدل على ذلك بادلة منها
الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في ان الذكر الخفي يفضل على سبعين درجة
والحديث الاخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والحديث الاخر سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفيهم ورجل تصدق بصدقة اخفى حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقد تقدم تخريج الاول من مسند ابي يعلى عن عائشة
رضي الله عنها وروى الثاني ابو داود والترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
والثالث الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى البيهقي في الشعب عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يفضل عمل السر على عمل العلانية
سبعين ضعفا قال ومن الكتاب العزيز قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد تقدم عنه انه علم ان التاجر
اذا وجد الربح في سلعة سبعين وفي اخرى واحدا انه ياخذ ما فيه ربح سبعين
دون ما الربح فيه واحد فان عكس ذلك فاخذ ما فيه الواحد وترك الذي
فيه السبعون قلنا تاجر سفيه ثم قال ان شخصا ذكر بعد صلاة الصبح
ثلاث مرات من الكلمات بمائة حسنة وعشر حسنات لكل واحدة بسبعين
واخر بعده يذكره سرا قال فلعله يحصل قبل ان يصل الى الباب ثم قال
هذا اذا سلم لكنا في زمان يكون بجماعة مجتمعين على الذكر صوتا واحدا
ما كان الذي تقدم فقد خرج من هذا الباب الذي هو باب الجواز الى باب
الكره او يحرم لان الذكر على هذه الصورة اختلف الشيوخ فيه هل يعد ذنبا

لحق المستغفرين لكن بشرط ان البطالة من الكلام فيما لا يعني ولا يعمل فذهب بعضهم
الى تفضيله لتلك المصلحة وذهب بعضهم الى المنع لان تلك المصلحة لم تكن لمن
مضى ثم قال فان كان اي الاجتماع بالقراءة جهرا بصوت واحد في مسجد فهو
موضع النهي لحديث لا يجهر بعضكم على بعض ولان المسجد انما بني للصلاة وقراءة
القرآن تبع للصلاة فاذا تعذر التلاوة مع الصلاة التي بنيت المساجد لها فاذا
اجتمعت لا تصح ويقال ان يخلو المسجد من الصلاة وان خلت فهي معرضة
فاذا دخل الداخل فهو مأمور بتحية ان لم يدخل لفريضة وان دخل لفريضة
فمن باب اولى فعلى كلا الامرين فالداخل الى المسجد عند التشويش برفع الصوت
بالذكر في المسجد لاجل صلاته فيمنع كل ما يشوش على المصلي ثم قال ورد [illegible] المسلم
لا نعلم خلافا بين اصحابنا اهل العلم في رفع الصوت بالقراءة والذكر في المسجد
مع وجود مصل يقع له التشويش بسببه [illegible] ان علماءنا قد قالوا فيمن
فاتته الركعة الاولى والثانية من صلاة الجهر انه اذا قام لقضاء ما فاته
انه يخفض صوته فيما يجهر فيه فيجهر في ذلك باقل مراتب الجهر وهو ان يسمع نفسه
ومن يليه خشية ان يشوش على غيره من المسبوقين فما ذهب في نفس الصلاة
التي لاجلها بنيت المساجد فما بالك برفع صوت من ليس في صلاة فمن باب اولى
ان يمنع منه وقد جاء في هذا المعنى ان الكلام في المسجد بغير ذكر الله او ذكر او امر
ونهي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لاجل هذه الاذية وان لم يكن
فيه احد فان الملائكة عليهم السلام وليس لنا ان نقول ان القراءة والذكر
جهرا او جماعة يجوز في المسجد لنشر العلم وتعليم وهو اخذ العلم في المسجد كان
مالك رحمه الله سئل عن رفع الصوت بالعلم في المسجد فانكر ذلك وقال علم ورفع
صوت وقد كانوا يتحدثون في مجالس علمهم كاخفى السرار واذا كان في الذكر بالجهر

والاجتماع عليه هذه المناشدة من منه وان سلم واحد او جماعة من تلك
المنافسة او من سمعها فتنته لا يسلم منها الباقون ثم قال فان قيل قد وردت
احاديث تدل على جواز الذكر والتلاوة جهرا او جماعة من تلك ... فالجواب
ان الاحاديث الواردة في ذلك محتمل لوجهين واذا اختلفت
الاحاديث ... فلا بد من الرجوع الى ... فاما
منها ما عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من صلاته يقول بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله ولا نعبد الا اياه له النعمة
وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ومنها ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجهين
احدهما ما ذكره الامام الشافعي رحمه الله في الام قال واختار للامام والمأموم
ان يذكرا الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر الا ان يكون اماما يجب ان
يتعلم منه فيجهر حتى يرى انه قد تعلم منه ثم يسر فان الله تعالى يقول ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها يعني والله اعلم الدعاء ولا تجهر ترفع ولا تخافت حتى
لا تسمع نفسك واحسب ما روى ابن الزبير رضي الله عنهما من تهليل النبي
صلى الله عليه وسلم وما روى ابن عباس رضي الله عنهما من تكبيره كما رويناه قال
الشافعي واحسب انما جهر قليلا ليتعلم الناس منه وذلك ان عامة الروايات
التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير
وقد يذكر انه ذكر بعد الصلاة بما وصفت ويذكر انصرافه بلا ذكر وقد
ذكرت ام سلمة رضي الله عنها مكثه ولم تذكر جهرا واحسبه لم يمكث الا ليذكر

رواه الشافعي في مسنده بهذا اللفظ وهو بمعناه في مسلم والسنن

اجوبة عن الاحاديث المعارضة للزوم

[illegible] ثاني

ذكرا

ذكرا غير جهر فان قال قائل ومثل ماذا قلت مثل انه صلى على المنبر يكون
قيامه وركوعه عليه وتقهقر حتى سجد على الارض واكثر عمره لم يصل عليه
ولكنه فيما ارى احب ان يعلم من لم يكن يراه ممن بعد عنه كيف القيام
والركوع والرفع يعلمهم ان في ذلك كله سعة انتهى كلام الامام بلفظه
والتفسير الذي ذكره في الاية رواه مسلم في الصلاة من صحيحه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة
الى ان قال ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك ولا تخافت بها عن
اصحابك اسمعهم القران ولا تجهر ذلك الجهر وروى مسلم ايضا عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت نزلت في الدعاء قال ابن الحاج فهذا الامام الشافعي
حمل ذلك على سبيل التعليم فان حصل التعليم امسك وهذا خلاف ما
نعهده اليوم في التلاوة والذكر جهرا او جماعة فانهم لا يريدون التعليم
بل الثواب والجواب الثاني ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري لما ان
تكلم على حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال يحتمل ان يكون المراد بالمجاهدين
قال كان ذلك يقولون الى الاذن وعالية العمل وهو ان المجاهدين اذا صلوا
احسن مستحب لهم ان يكبروا جهرا يرفعون اصواتهم ليرهبوا العدو قال
فان لم يحمل على هذا فيكون منسوخا بالاجماع قال لا اعلم احدا من العلماء
يقول به والاجماع لا يخلع عليه قاله القاضي عياض واما رفع الصوت بالذكر
فان كانوا جماعة في مسجد ليرهبوا العدو وذلك وان كان وحده فغير
مستحسن انتهى واما ما رواه ابو داود عن علي رضي الله عنه انه سمع
الناس في المسجد يقرؤون القران فقال طوبى لهؤلاء كانوا احب الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث ظاهره الجهر ليس الا لانه وصف

القراءة جماعة على ما يعتمده اليوم لأن لفظ الحديث إنما يقتضي ذلك إنما يحمل الأمر
على عادتهم وعادتهم إنما كان قراءة القرآن على سبيل التلقين أو العرض
فقد يكونون في ذلك الوقت يتلقنون في القرآن أو يعرضون أو يدرسون
كل واحد لنفسه أو على شيخه أو على رفيقه وطلبته تجمع على من هي طالب
رضي الله عنهم فيجتمعهم فيذكرنا ما ذكر عنهم وهذا كله راجع إلى فضيلة مجلس العلم
على غيره من المجالس على ما تقدم لأن القرآن ومدارسته هو أشرف العلوم
كلها وهو معدن الخير فإذا اختلط فقد خلط على الناس أصل دينهم المرجوع
إليه عند التنازع والاختلاف فلأجل ذلك كانوا أحب الناس إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال وكل ما ورد عليك مما يشبه هذه الأحاديث المتقدم
ذكرها فهذا هو الجواب عنها أن يرجع إلى نقل العلماء من تأويل الأحاديث
يحث فيه ويبين تأويل الأئمة العلماء فلا يرجع إليه ثم قال إن العالم
ينبغي له أن يبحث عنه إذا ذكر المحرم أو المكروه أن يكون هو أول من بادر إلى
الترك لقوله صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به
فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم مما وقع النهي عنه فلا يعرف أصله
سوى هذا الحديث والنهي إذا ورد يتناول المحرم والمكروه كما أن الأمر إذا ورد
يتناول الواجب والمندوب ثم ذكر أن الغالب على النفوس الاقتداء في
الأفعال فإذا رأت من هو أفضل منه في العلم والخير يرتكب شيئا من ذلك
فأقل ما فيه من القبح الاستصغار وأن لا ترى معاصي الله تعالى وهو السم
القاتل وقد قالوا ارتكاب الكبائر أهون من الاستصغار بالصغائر لأن
مرتكب الكبائر يرجى له أن يرجع إلى الله ويتوب ومن يكون بالصغائر فلأن

[illegible]

يرجع

ان يرجع عن ذلك لانها ... ثم قال وقد أنشدني الفقيه أبو منصور
محمد بن علي الدمياطي هذا المعنى المتقدم ذكره في قصيدة له منها

أيها العالم إياك الزلل   واحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة   إن هفا أصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم   فبها يحتج من أخطأ وزل
لا تقل يستر علي زلتي   بل بها يحصل في العلم الخلل
إن تكن عندك مستحقرة   فهي عند الله والناس جبل
ليس من يتبعه العالم في   كل ما دق من الأمر وجل
مثل من يدفع عنه جهله   إن أتى فاحشة قيل جهل
انظر الأنجم مهما سقطت   من رآها وهي تهوي لم يبل
وإذا الشمس بدت كاسفة   وجل الخلق لها كل الوجل
وترامت نحوها أبصارهم   في انزعاج واضطراب وخجل
وسرى النقص لهم من نقصها   فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته   يفتن العالم طرا ويضل
يقتدى منه بما فيه هفا   لا بما استعصم فيه واستقل
فهو ملح الخلق ما يصلحه   إن بدا فيه فساد أو خلل

ثم قال في فصل في اللباس كان الناس يتبعون آثار العالم ويقتدون به في حركاته
ويرجعون عن عوائدهم لعوائده فانعكس الأمر فصار من لا علم عنده من الأعاجم
وغيرهم يحدثون أشياء فيتبعهم على ذلك ثم يأتي العالم فيتبعهم
فيهم في فعلهم فكان الناس يقتدون بالعلماء فرجعنا نقتدي بفعل الجهال الأعاجم
وهذا الباب هو الأصل الذي منه ترك السنن غالبا أعني عوائد بعض الأعاجم العادة

علا وشى عليها منها ناس لا يعرفون غيرها ويتركون ما درج آباؤهم فإنا لله ما أت
صاحب الأنوار سنوا سنوءاً ولكم يا معشر علماء السوء الجهلة بربهم جلستم على باب
الجنة تدعون الناس إلى النار فما لكم لا أنتم دخلتم الجنة فتفضل عليكم ولا أنتم
خليتم الناس يتناولوا ما لكم تقطعون الطريق على المريد وتصدون ثم أكابر أهل
عن الحق فما لكم غداً عند ربكم إذا ذهب الباطل بأهله وقرب الحق أتباعه
ثم قال والعالم أولى من يبادر إلى الأفضل والأرجح والأولى في الشرع ثم قال
في فصل في زيارة القبور فترى من لا علم عنده يطوف بالموضع الشريف كما يطوف
بالكعبة الحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم يقصدون به
التبرك وذلك كله من البدع لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له صلى الله عليه وسلم
وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب ولأجل
ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو بجدران المساجد أو بالمصحف
إلى غير ذلك مما يتبرك به سداً لهذا الباب ولمخالفة السنة لأن صفة
التعظيم موقوفة عليه صلى الله عليه وسلم فكل ما عظمه نعظمه ونتبعه فيه فتعظيم
المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام إليه وكذلك المسجد تعظيمه
الصلاة فيه لا التمسح بجدرانه وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد انتهى فإذا كان هذا الذم العظيم فيمن اتخذ الموضع
مسجداً فكيف بالطواف عنده ثم قال في فصل العوائد الرديئة في المواسم
ثم انظر إلى مكيدة اللعين كيف يمنع السنن ولحظة واحدة ويلقي لبعض
يفعل منه حججاً لترك تلك السنة واستعمال غيرها مما ظهر لهم أنه عبادة
وهو في الباطن محرم بتاتاً وموضعه تبيينه ترك ذلك بجملته من له نور ثم
قال في بدع المساجد إنهم يقرؤون المصحف عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة

فمنهم

فمنهم المصلي ومنهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المتذكر فإذا قرأ القارئ إذ ذاك تحصل عليهم
التشويش وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله لا يجهر بعضكم
على بعض بالقرآن وهذا نص في عين المسألة ولا التفات إلى من قرب من أن يكون
المستمعون أكثر ممن يتشوش من أجل اشتغالهم بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فإن تشويش
على واحد منهم ممنوع من ذلك لوجود الضرر وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار
من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه وقال ملعون من ضار مؤمناً رواه الترمذي
وأول من أحدث هذه البدعة في المسجد الحجاج أعني القراءة في المصحف ولم يكن ذلك
من عمل من مضى ثم قال وقد استفتي الشيخ الإمام محيي الدين النووي عن هذه القراءة
التي يقرؤها بعض جهلة القراء بدمشق بالتمطيط الفاحش والتمطي الزائد والإخلال
حروف زائدة ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا فأجاب بأن هذا
لفظه هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام بإجماع العلماء وقد نقل الإجماع
فيه الماوردي وغير واحد وعلى ولي الأمر وفقه الله زجرهم عنه وتعزيرهم
ويجب إنكاره على كل مكلف تمكن من إنكاره انتهى ثم قال في منع الصوت قال
أصحابه وينبغي لهذا في ذلك لأن الآن ينهى من يقرأ الأعشار أو غيرها جهراً والناس
ينتظرون صلاة الجمعة لأنه موضع النهي لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بعضكم على
بعض بالقرآن انتهى ولا يظن ظان أن هذا إنكار لقراءة القرآن بل ذلك مندوب إليه
بشرطه أن يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والتالين والمتذكرين وكل
من كان في عبادة والكاسل إن ذلك يمنع في المسجد المطروق مطلقاً وأما لم يكن
فيه أحد لأنه مقصود معمور لما تقدم ذكره من العبادات المقصودة وأما إن كان
في مسجد مهجور ليس فيه غير التالي أو في مدرسة أو رباط أو في بيت فذلك
مندوب إليه بحسب الكمال بشرط أن لا يكون ثم غير التالي مستمعين فإن كان ثم غير السامع

فيمنع لاحتمال أن يكون ثم من يدرس أو يطالع أو يصلي أو يأخذ راحة لنفسه
فيشوش عليه ما هو بسبيله وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار
انتهى وهذا إذا سلم من الزيادة أو النقصان مثل أن يمد المقصور أو يقصر الممدود
إلى أن قال وينبغي له أن ينهى عن قراءة الأسباع التي في المسجد لما تقدم أن
المسجد إنما بني للصلاة والذكر وقراءة الأسباع في المسجد مما يشوش على من فيه
كما تقدم تشويش من قراءة المؤذن وينبغي له أن ينهى الفقراء الذاكرين جماعة
في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو غيرهما من الأوقات لما تقدم من منع ذلك
في الكتاب وينبغي أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كتاب القوت قال
ابن مسعود رضي الله عنه إذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل
على القرآن فلا تعطوه انتهى والمتكلم بين السؤال فهذا ما ينهى عما تقدم ذكره
من العادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه وينبغي أن ينهى عن الإعطاء لمن
سأل فيه لما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاحرموه ولأن الإعطاء ذريعة
للسؤال في المسجد وينبغي له أن يمنع الشحاذين الذين يدخلون المسجد ويتأوهون
فيه على من يسأل لهم ثم قال وإنما جعل في المسجد لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة
والذكر والفكر وتدريس العلم بشرط عدم رفع الأصوات وعدم التشويش على غيره ثم
قال فالإتيان إلى ولاة المسجد دون إمامهم منع وقد تقدم النهي عن الذكر والقراءة
في المسجد جهرا إذا كان يشوش على المصلين أو الذاكرين وهذا من باب أولى أن
ينهى أو يزجر عليه ثم قال وينهى الناس عما أحدثوه من دخول بعضهم إلى المسجد بالصلاة
والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا يرفع بذلك صوته حين دخوله ويحضر جماعة
وتحصيبه من يسمع صوته ممن في المسجد ويسمع لهم ضجيج فيدوي بين المسجد من تلك الزعقات

ونحوه ولو فعل ذلك في السوق أو في الطرقات لكان جائزا أو مندوبا إليه
بحسب الحال وأما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على من تقدم ذكره ممن في
المسجد وأما المؤذن ثم قال في الكلام على الأذان في فصل ما أحدث بالليل من
كتاب الإمام ابن الحاج رحمه الله ومن نافع قال عطس رجل إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما
فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر رض ولكن ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نقول إذا عطسنا وإنما علمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين انتهى وما تقدم
ذكره جوابا لقول من يقول إن الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروع في
الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جوابه لمن أنصف والإنصاف وهو معدوم
في الغالب ألا ترى إلى قول مالك رحمه الله ليس في زماننا أقل من الإنصاف
وإذا كان الحال في زمان مالك على ما ذكره فكيف به اليوم في هذا الزمان
وقد وقع لبعض الأكابر من العلماء أنه لما سمع الحديث يعني بالتسبيح والتحميد والتكبير
دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وختام المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره
قال أنا أعمل من كل واحد مائة فبقي على ذلك زمانا فرأى في منامه أن القيامة قد
قامت فنودي بالذاكرين الله دبر كل صلاة فقام معهم فأعطوا ثوابهم
ولم يعط شيئا فسألهم عن العلة فقالوا ما هكذا أمر صاحب الشرع ما لك
عندنا شيء قال فاستيقظ فرجع تائبا واستغفر من الزيادة على ما سن
الشارع صلى الله عليه وسلم ثم روى عن سعيد بن المسيب أنه كان في المسجد في
آخر الليل يتهجد فدخل عمر بن عبد العزيز وكان إذ ذاك خليفة وكان
حسن الصوت يجهر بالقراءة فقال سعيد لخادمه اذهب إلى هذا المصلي
فقل له إما أن يخفض صوته وإما أن يخرج من المسجد فلما رجع الخليفة فأتاه فرجع
وأخبر سعيدا بقول تلك أنا خفف في صلاته فلما سلم أخذ نعله وخرج من المسجد

فقال اذهب اليه وقل له ما أخبرك
فذهب فقال له إن سعيدا

قال ابن رشد وهذا من تواضعه في جلالته ثم قال فالحاصل ان ما جاء على
خلاف ما الحكمة الشريعة المطهرة فما سند عند من لا تحصر ثم قال في الكلام على
السماع بعد نصيحة او زجر وقد تقدم ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا
ما يليق بحاله وطريقته من الخصال الحميدة ثم ذكر عنه غير ما يناسبه كذب
فيما ادعاه وانكر عليه الا ترى ان المرتبة لما ان باشر الشافعي انكر على من يثبت الجواز
السماع بما تقدم فكيف يفعل واشد من تعليم السماع كون بعضهم يتعاطاه
في المساجد وقد تقدم توقير السلف للمساجد كيف كانوا وانهم كانوا يكرهون
رفع الصوت بالقراءة فيها ثم ذكر استفتاء صورته ما يقول العلماء في جماعة من طلبة
وردوا البلد فقصدوا الى المسجد وشرعوا يصفقون ويغنون ويرقصون تارة بالكف وتارة
بالدف والشبابة فهل يجوز ذلك في المساجد فقالت الشافعية السماع لهو مكروه
يشبه الباطل من قال به ترد شهادته وقالت المالكية يجب على ولاة الامور
زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد وقالت الحنابلة لا يصلى خلفهم ولا
تقبل شهادته ولا يقبل حكمه ان كان حاكما وان عقد النكاح يقع على يده فاسد
وقالت الحنفية الحصر التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تغسل والارض التي يرقص عليها
لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها ويرمى وقال القرطبي في قصة السامري في سورة
طه عن الامام ابي بكر الطرطوشي ان اول من احدث الرقص والتواجد اصحاب
السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حواليه ويتواجدون
وهو دين الكفار وعباد العجل واما القضيب الذي يوقع به على الادم فاول من
احدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله وانما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه كانما على رؤوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعهم
من حضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم

ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل
وغيرهم من ائمة المسلمين وقد قال الطرطوشي ايضا في كتابه النهي عن الاغاني
وقد كان الناس فيما مضى يستتر احدهم من المعصية اذا واقعها ثم كثر الجهل وقل
العلم وتناقص الامر حتى صار احدهم ياتي المعصية جهارا ثم ازداد الامر ادبارا
حتى بلغنا ان طائفة استحوذ عليهم الشيطان واستغوى عقولهم في
حب الاغاني واللهو وسماع الطقطقة واعتقدته من الدين الذي يقربهم الى الله
وجاهروا به جماعة المسلمين وشاقوا به سبيل المومنين وخالفوا العلماء والفقهاء وحملة
الدين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قال وقال لكنه اذا رايت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقال ابو مدين رضي الله عنه
انتم افراد السنة ونحن افراد القلوب وقال ابن مسعود رضي الله عنه نحن قوم
ثقلت علينا قراءة القرآن وخفت علينا العمل به وسيجي قوم خف عليهم قراءة القرآن
ويثقل عليهم العمل به وقال بعضهم قال القفال لا تقبل شهادة المغني والرقاص
وقال القرطبي في تفسير ولا تمش في الارض مرحا من سورة سبحان استدل العلماء
بهذه الاية على ذم الرقص وتعاطيه وقال ابو الوفا بن عقيل فقد نص القرآن على النهي
لمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى احد الدارين يشمس
بالرقص شمس البهائم ثم قال في الخاتمة وكذلك يحذر مما احدثه بعضهم من فعل
الثالث لميت وعملهم للاطعمة فيه حتى صار عندهم كانه امر معمول به ثم قال
ثم انهم لم يقتصروا على ذلك حتى يقرؤا هناك القرآن على عوائدهم المعهودة
منهم من الالحان والتطريب الخارج عن حد القراءة المشروعة بسبب الزيادة
والنقصان الممنوع على اخر ما ذكر ياتون مع ذلك لفقرا يذكرون ويحرفون الذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن موضعه على الترتيب المعروف عندهم وبعضهم يزيد على ذلك فياتي
بالمؤذنين يكبرون كتكبير العيد وقد صار هذا الحال في الزمان امرا
معمولا به حتى لو تركه احد منهم لكثر فيه القيل والقال فكيف لو انكر ذلك ثم
قال وكذلك يحذر مما احدثه بعضهم من فعل التهليلات لموتاهم وجمعهم
لهم اكثر من ذلك وقد تقدم الذكر جهرا او جماعة وما فيه ويحتجون على فعل
ذلك [illegible] على من بعض الشيوخ من المتاخرين انه راى في منامه بعض الموتى
في عذاب فذكر لا اله الا الله سبعين الف مرة ثم اهداها له فراه في منامه
بعد ذلك في هيئة حسنة وهذا الذي فيه دليل من وجهين احدهما انه
منام والمنام لا يترتب عليه حكم والثاني انه انما فعلها وحده في خاصة نفسه
واهدى له ثوابها ولم يجعل له كما يفعل الناس [illegible] في هذا الزمان من الشهرة
حتى صار ذلك عندهم امرا معمولا به واما لو فعل ذلك احد في خاصة
نفسه واهدى ثوابه لمن شاء لما منع ثم قال في الخياطة وينبغي له ان
تجنب خياطة ثوب الشهرة والمرقعات التي يتخذها بعض الناس [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible] خرقا جملة مختلفة الالوان ويرتبونها وبعضهم
يغالي في تلك المرقعات بجعلها من القماش الرفيع الفاخر [illegible]
خرقة مرقعة لاجل [illegible] الشهرة قال شيخنا ابو بكر بن [illegible] في كتاب
[illegible] الزهد وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنن
المتقين قال [illegible] الصوفية في ذلك فجعلته في الجدة وجعلته
مرقعا من اصله وهذا [illegible] لباس [illegible] المقصود بالترقيع استدامة
الانتفاع بالثوب على هيئته او يكون [illegible] للبعث [illegible] وقال لبعضهم في [illegible]
لبس الصوف ولبس الثوب المرقع [illegible] ولا بكاء [illegible] المغنونا [illegible]

فوائد

في التهليل
بجمل برد

الشهرة

التصباح والوجد

الاصباح

والاصباح والارتعاش والطرب   والانتحار كأن قد صرت مجنونا
[illegible] التصوف ان تصفو بلا كدر   وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا   على ذنوبك طول الدهر محزونا

وقد ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار
ثم اشعله الله عليه نارا [illegible] احمد وابو داود وابن ماجه من ابن
عمر رضي الله عنهما بلفظ اعرض الله عنه حتى يضعه قال صاحب المدخل وقد
قال فما ظنك بمن لبس ثوب شهرة انه اشد من المطرق بالمطرقة انتهى
وما ذاك الا لان المطرق بالمطرقة قد علم قبحه وتحريمه في الشرع عادتنا
بخلاف هذه المرقعات فانها التبس على بعض الناس امرها فيظن جواز ذلك
وقال في الحج ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية
حتى يعقروا حلوقهم وبعضهم يخفضون اصواتهم حتى يكاد ان لا يسمع والسنة في ذلك
التوسط ثم قال وينبغي له ساعة بعد ساعة لكن ذلك كله بشرط فيه
وهو ان لا يفعلوا ذلك صوتا واحدا فان ذلك من البدع بل كل انسان
يلبي لنفسه دون ان يمشي على صوت غيره ثم قال في فصل زيارة النبي صلى الله
عليه وسلم في الموانع من المجاورة الوجه الرابع انهم يجمعون وينشدون قصائد [illegible]
الاسباع طلعنا في المسجد الشريف وكذلك الاحزاب والاذكار وقد
تقدم كراهة ذلك ثم قال فالمجاور مع النبي صلى الله عليه وسلم باتباع اوامره
واجتناب نواهيه في اي موضع كان في المجاورة وقد كان مالك يكره بعد
البيت [illegible] وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع
ثم يمكث في زيارة سيدنا الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ان ذكر
انه ليس موضع [illegible] غير نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] الى الموضع

ألبسه الله يوم القيامة [illegible] ثوب مذلة [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبال فانه واصل اسبابا قطعها ولم يزل لذلك البناء باب وكان الناس يترددون
من خارج البناء حتى اخذ الفرنج تلك البلاد سنة سبع وتسعين واربعمائة
فسدوا الباب الموجود الان فلما عاد الى المسلمين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
ابقوه على ما هو عليه والحدث اضرب الطبال بعد العصر قال في المدخل
وليحذر ان يمضي او ينظر او يرضى بما يفعل هناك في ذلك العصر كل يوم من الضرب
بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس ثم قال وهذا بدع وهو
منكر عام من يستطيع ازالته على من قدر على ازالته واشنع من ذلك انهم يرونه
قربة كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك يحلون ان الانسان منهم
ما يفعل كالذي صاروا يتقربون بالسيئات ويزعمون انها حسنات متقبلة
ثم قال فالعجب العجيب من اخذ لنفسه فاشد نصيبه من عثرات العوائد
المذمومة واقبل بما يضيعه وما ينفعه ليوم معاده ثم قال ان صلاة الرغائب
بدعة منكرة وان بعض الناس صنف في جوازها وقالوا انهم ضربوا المثل من الكريم
بقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد
واقترب ثم قال في الرد على هذا المتشرع صلاة الرغائب لم ترد الا على الوجه
الذي رايته من زرع فهي مردودة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني
اصلي وقد قال علماؤنا في الجماعة يجتمعون في مسجد او في موضع مشهور يتنفلون
واحدا فعليهم جماعة ان ذلك ممنوع ان كان منهم على سبيل المداومة على الائتمام
حدث في الدين فاذا كان هذا النوع في حقهم وهم لم يزيدوا ولم ينقصوا في
التنفل المشروع شيئا الا انهم اوقعوا صلاة النافلة جماعة في غير رمضان
في المسجد او في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة الرغائب لما احتوت عليه وقد
كانت ايام النبي وارباب الصحابة رضي الله عنهم متوفرة ومن التابعين لفعلت

لفعلوه

[illegible]

لفعلوه وان كنت اراد بها الى المراتب ثم قال وانما نصصنا بها ما ذكر السلف
ان كنا سالكين لان تعظيم الشعائر واحترامها عنهم يوجد ومنهم نقل لانها
نقلت لنا افعالا ومضت عليه عادتنا لان الحكم تشريع الشرع ثم قال المالكي
وقد تقدم قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم ببدعة
ظلما او لقد فقتم اصحاب محمد علما وكان ذلك في اول هذه البدعة وهو
اجتماعهم للذكر جماعة فما بالك بهذا الحدث الذي هو صلاة شعارا ظاهرا في
باب الدين ان ينهوا عنه ويزجروا فاعله وقد قال مالك لن ياتي اخر هذه الامة
باهدى مما كان عليه اولها ثم قال وقوله يعني الذي صنف في جوازها هذه
الصلاة شاعت بين الناس بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف انتهى بلفظه
هذا يدل على انها بدعة لنقله هو ونصه انها احدثت في القرن الخامس ولم تكن تعرف
قبله وشيء هو كذلك فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
واذا كان ذلك كذلك فاي فائدة لقوله شاعت واما قوله بين الناس
ان اراد به العلماء كما هو اصطلاح العلماء في اطلاق هذه اللفظة فليس كذلك
لان العلماء قد انكروها وعدوها من البدع المحدثة المنكرة وان كان مراده العوام
فالعوام لا يقتدى بهم ثم قال وقوله وقد قيل ان منشاها ببيت المقدس
يدل على انها بدعة وانه وان كان له الفضيلة في نفسه الا انه لا اثر لها فيما
صنعوا فيها ولو كان كذلك لذهب كثير من الشريعة والعبادات لانه لا نزاع
ان مكة والمدينة افضل من بيت المقدس وقد حدثت فيهما امور معدودة
ياباها الشرع الشريف ولا يقول بشيء منها احد من المسلمين ثم قال عن هذا
المصنف انه قال والحديث الوارد فيها ضعيف ساقط الاسناد عند
اهل الحديث ثم منهم من يقول انه موضوع وذلك الذي نظنه ولا الجزم من

المواضع [illegible]
بموجب البدع
لا لا

مصنف الكتاب بطلان صلاة الرغائب لأنها داخلة تحت عموم مطلق الأمر
الوارد في الكتاب والسنة بمطلق الصلاة انتهى قال وهذا لا يفيد شيئا
لأن الله تعالى قال أقيموا الصلاة والصلاة في اللغة تطلق على الدعاء وقال
اركعوا واسجدوا والسجود يطلق على الخضوع فلو تركنا مع الأمر المطلق
دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بين صاحب الشريعة
صلى الله عليه وسلم علمنا الحقيقة كما قال تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس
ما نزل إليهم وليس هذه مما بينه ألا ترى أنه لا يجوز أن يصلي الإنسان
مثل صلاة العيد في غير هذا وقد فعله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعني أن
من هو في مصنف هذا القائل وهو الإمام أبو زكريا يحيى المعروف بالنواوي
أنكرها إنكارا أشد في فتاويه قال مسألة صلاة الرغائب المعروفة
في أول ليلة جمعة في رجب هل هي سنة أم بدعة الجواب هي بدعة
قبيحة منكرة أشد إنكار اشتملت على منكرات فيتعين تركها والإعراض
عنها وإنكارها على فاعلها وعلى ولي الأمر وفقه الله منع الناس من فعلها
ويتعين على العلماء إنكارها وذمها وتشنيع فاعلها ولا يغتر بكثرة الفاعلين
لها ولا بكونها مذكورة في قوت القلوب وإحياء علوم الدين ونحوهما فإنها
بدعة باطلة ثم أورد أحاديث من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد خلق
ثم قال وقد أمر الله عند التنازع بالرجوع إلى كتابه فقال فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول ولم يأمر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغلطات
المخطئين والله أعلم ثم قال في الرد قوله داخلة تحت العمومات كما زادت بعين
الخاص فيه صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة الاجتماعية فتفتقر
استحبابها إلى دليل شرعي مستقل ثم قال الشريعة منقولة محفوظة لا

مغلقة ولا اجتهادية نعم الفقهاء يعللون الأحكام الشرعية بعد ثبوتها بالأدلة
الشرعية بعد ثبوتها بالأدلة الشرعية وأما أن يخترع الإنسان من قبل نفسه
شيئا ويعلله بعلل يعجبه من جهة الصواب غير معقول عند ذوي الألباب
مع أن هذا الذي قاله من الرجوع إلى أصل من الكتاب والسنة فيه فتح
باب عظيم لاستحسان البدع والزيادة في الدين معاذ الله أن يكون ذلك
له نعت لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس
ما نزل إليهم ثم قال وأما من طريق المعنى فإن النفس من طبعها أنها لا تريد
الدخول تحت الأحكام ألا ترى أن الشيطان على تمرده في كفره لا ينازع
الربوبية والنفس تنازع في الأفعال فإذا كانت به مأمورة لا تنقاد بكليتها
إلا بمجاهدة قوية بخلاف ما تستحسنه وتحدثه من قولها فإنها تنشط
فيه وتتحمل المشقة والخطر لكونه أمرا غير مأمور وإن كان يدركها
فيه النفس فإنه طوع عندها بسبب الأمر وفي الاختيار ذلك له أن تلبث
العبادة بالعادة ولا بما تستحسن ولا بالاختيار وإنما هي راجعة إلى سائر
أمر المولى سبحانه مع بيان رسوله المعصوم في الحركات والسكنات صلى الله
عليه وسلم لكن متى شاء رجب وقف وقعنا ثم ذكر استشكالا أنها وردت في
من تكرار رب لصحابي رضي الله عنه سورة الإخلاص وأجاب أنه يحتمل أنه
كان لا يحفظ غيرها لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يكررونها مع علمهم بفضيلتها
وإذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل على تكرار السورة كما ظن القرآن وقد سئل
مالك رحمه الله عن قراءة قل هو الله أحد مرارا في كل ركعة فكره ذلك وقال
هو من محدثات الأمور التي أحدثوا ثم قال والمكروه المنكر ليس له مدخل في الأمور
كتاب الله وحد المكروه ما في تركه الثواب ولا تشريع في فعله عقاب والقرآن يبين

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن استحباب المداومة فيه فتركه ينافيه الحصر ولا ان يكون ممن لم يحفظ القرآن
فلا بأس اذن بتكرار السورة في الثانية وخارج الصلوة ثم اجاب عن قول انا حملنا
ها على الكراهة على خلاف الاولى بان ترك الاولى في الكتاب العزيز بيانه
تركه لا لحاجة تدعو الى الارتكاب مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين ثم ذكر
تصنيف الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في سنيتها ولا انها بدعة وقال في اثنائه وربما
تقربوا بما يملون الى الله بما هو منهي عنه من حيث لا يشعرون ثم قال ابن عبد
السلام وليس لاحد ان يستدل بحديث الصلوة خير موضوع فان ذلك مختص بصلوة
لا يخالف الشرع بوجه من الوجوه ثم قال فصل اذا دخل الكامل في العمل من اعمال
الاخرة فمن شرطه ان يكون تابعا للعلم فيه كما قال عليه الصلاة والسلام يعني بما
رواه ابو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب وابن عبد البر في كتاب فضل العلم
وقال ليس له اسناد قوي كلاهما عن معاذ رضي الله عنه العلم امام والعمل تابعه
وكما قال الامام سهل بن عبد الله العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل ثم قال
في الكلام على رؤيا النائم وقد قال سيدي ابو الحسن الشاذلي ان الله ضمن لك
العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام انتهى
وقد قال امام هذه الطائفة الجنيد اذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير
في الهواء فلا تغتروا به فان الشيطان يطير من المشرق الى المغرب ويمشي
على الماء ولكن انظروا في اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على
ذلك ابدا او كما قال ثم قال وقد كان سيدي ابو محمد يقول ان اكبر الكرامات
في هذا الزمان اتباع هذه السنة والعض عليها بالنواجذ والتشمير الى امتثال
ما ورد به في كل وقت واوان وترك البدع وقلالها وترك الالتفات لمن
يتعاطاها اذ ان هذا ليس زمان ذلك وليس ثم اسباب تعين عليه الا

فضل له

فضل الله ثم قال وقد كان بعض السلف اراد ان يعلم ابنه السلوك وان يقطعه
عن النظر الى الخلق فخرج راكبا على دابته هو وولده فقال بعض الناس
انظروا الى هذين يركبان كلاهما على هذه الدابة وهي لا تحتمل فنزل ولده عنها
وبقي الوالد راكبا فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده
يمشي ويكابد الوحل اشفاقا منه بالركوب فنزل الوالد واركب الولد فقالوا
انظروا الى هذا الولد ما اقل ادبه ابوه يمشي على قدميه وهو راكب فنزل
الولد ومشيا على رجليهما وتركا الدابة تمشي دون راكب عليها فقالوا انظروا
الى هذين يمشيان على اقدامهما والدابة لا راكب عليها فقال لولده انظر
الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم احد من الناس والقالة فيه وان عمل
ما عمل وقد رأيته عيانا فتعلم ولا تترك النظر للخلق انتهى ما نقلته من
كتاب المدخل للامام ابي عبد الله ابن الحاج رحمه الله وقال الامام العلامة الرباني
المربي الصوفي زاهد وقته تقي الدين ابو بكر الحصني الاصل الدمشقي في شرح
الكفاية في اختصار الغاية وقال عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه
وقال حديث حسن وقال عليه الصلاة والسلام لموت قبيلة ايسر من موت عالم
رواه الطبراني وابن عبد البر عن ابي الدرداء رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله بافضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه رواه الطبراني في الاوسط والاجري
وابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس
رضي الله عنهما بلفظ فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

النسبة إليه إلى عند عبد الله بن المبارك من الناس فقال العلماء قيل ومن الملوك فقال
الزهاد قيل ومن السفلة قال الذي يأكل بدينه وقال عليه الصلاة والسلام
أوحى الله إلى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون لغير الله
ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش
وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي
يخادعون وبي يستهزئون لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيران رواه ابن عبد
البر عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في بعض كتب الله المنزلة وقال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك
العلم النافع رواه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر عن الحسن يعني
مرسلا بإسناد صحيح ووصله الخطيب في تاريخه عن الحسن عن جابر رضي الله عنه
بإسناد جيد وقال صلى الله عليه وسلم لأنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال
فقيل وما ذاك قال أئمة مضلون رواه الإمام أحمد بإسناد جيد وقال
الشيخ تقي الدين الحصني رحمه الله في شرحه لغاية الاختصار الذي هو أصل الآجر
في الخطبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين رواه الترمذي وعن يحيى بن كثير في
قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه قال مجالس الذكر وقال عطاء في قوله صلى الله عليه وسلم
إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال
حلق الذكر قال عطاء الذكر هو مجالس الحلال والحرام كيف تشتري كيف تبيع
وتصلي وتصوم وتحج وتنكح وتطلق وأشباه ذلك وقال أبو ذر وأبو هريرة رضي الله عنهما
باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع وقال عمر رضي الله عنه

لموت

لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العالم البصير بحلال الله
وحرامه وقال في باب الجمعة في خطبة ابتداء صعود الإمام على المنبر قلت
هذه مسألة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغي الاعتناء بها ولا يغتر
بفعل ضعفاء الطلبة وجهلة المتصوفة فإن الشيطان يتلاعب بصوفية
زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة وأكثرهم صدهم عن العلم مشقة الطلب
فاستدرجهم تثبيطا ثم قال وقال الشيخ الجليل صدر بن عمران قوما
تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا المحاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد
أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذي لا إله إلا هو ما عمل عامل على جهل إلا
كان ما يفسد أكثر مما يصلح ثم أرشد رحمه الله إلى مثل هذا في كتابه
تنبيه السالك لسني المسالك ثم قال في الاستسقاء وكذا أن يتبع
الاستسقاء بقضاة الرشا وفقراء الزوايا الذين يأكلون من أموال الظلمة
ويتعبدون بآلات اللهو فإنهم فتنة ومعتقدهم أن مزمار الشيطان
قربة زندقة فلا يؤمن على الناس بسؤالهم أن يزداد غضب الله على تلك
الناحية ثم قال في الزكاة بعد أن ذم من جعل الدنيا أكبر همه ونفى عنهم
تلبيس أموالهم عظمة في قلوب الأرذال من المتصوفة الذين قد اشتهر
عنهم أنهم من أهل الصلاح المنقطعين لعبادة ربهم قد اتخذ كل زاوية منهم
أو سكنا يظهر فيه نوعا من الذكر وبذلك علت منزلته عند القوم وربما
انتهى أحدهم إلى بعض رجال القوم كالحمية وأنا درسته وبذله نوا
في الأنها فهؤلاء لا يستحقون شيئا من الزكاة ولا يحل دفع الزكاة إليهم ومن
دفعها إليهم لم يبرأ من الوقف وهي باقية في ذمته وأما بقية الطوائف وهم
كثيرون كالقلندرية والحيدرية فهم أيضا على اختلاف فرقهم فيهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحلولية والمتحدة وهم أكفر من اليهود والنصارى لمن دفع اليهم شيئا من الزكاة
او من التطوعات فهو عاص مرتكب اثم لمعاونته من لعنه الله وحموية ان شا ثم
قال في الوقف فيحرم الوقف على من ذكر انه لقطع الطريق وكذا الالات المحرمة
كتابة الات المعاصي كالبيت لقصد اهل البدع من صوفية الزوايا بان
يرتب الدعوة فيها للسماع ويقولون لا سماع الا من تحت قناع ولا يأتي ذلك
الامر هنا عند الطباع وهو لا قد نص القرآن على كاذبهم وليس في كفرهم نزاع
وقال في الوليمة في الشرط الرابع عشر المتخلف عن الدعوة كان يدعوا السلط
وهو ذو شرف في المنزل اسقاط الناس كالسوقة والكلاوزة وهم رسل
الظلمة وقضاة الرشا والناس مريئة ونحوا الزاوية الذين ياتون ولائم
ومن رمع من المكسة وغيرهم فانهم اراذل الاراذل وفي كتب الردة وكذا
لو ادعى انه يوحى اليه وانه لم يدع النبوة او ادعى انه يدخل الجنة ويأكل
من ثمارها وانه يعانق الحور العين فهذا كفر بالاجماع ومثل هذا واشباهه
كما يقوله زنادقة المتصوفة قاتلهم الله ما اجهلهم واكفرهم وما اجرأهم
اعتقدهم وقال في الشهادات فلا تقبل شهادة النمام وهو الذي يحمل الكلامة
ولذا المغني يشوا الى الناس او اتيهم ولذا الرقاص كهذه الصوفية الذين
يمشون بسبيل ولايم الظلمة والمكسة ويظهرون التواجد عند رقصهم وتحريك
رؤوسهم وتلويح لحاهم الخسيسة كصنع المجانين واذا قرئ القرآن لا يستمعون
واذا انشد من مزامير الشيطان صاح بعضهم ببعض يا وشاش قاتلهم الله ما
افسقهم وازهدهم في كتاب الله تعالى وما ارغبهم في مزامير الشياطين
وقرآن الشياطين عافانا الله من ذلك وقال ايضا الشيخ تقي الدين الحصني رحمه
في كتابه سير السالك في اسنى المسالك ولعمري ان من لا يعرف الحلال

واكرام

والحرام لعمرك في الحرام ذو عبادة له وهو شبه من يحمل ضيما ويخرب
الدنيا والاخرة وقد دس الشيطان عليه مما سبق خرجه من الدين وهو
يظن انه سالك سبيل الله وهو سالك سبيل الخسران ولقد رأى لي جماعة من
ذلك النوع وهم في ذلك مجرحين يوما من بيني العلم في العقيدة وما رأيتهم
خالف من الشيبانة فوجدت شيخا عليه اثار الاشعثية تتلاشى بيني وبين
شيخ عليه اثار الجوع فلو جاءت اليه ورأيت بالكلام لكان من الرأي فلما
دنوت منه اذا شيخ حسن الوجه لشأنه ذكر يسمعه من ذكره فاذا فيه خلل فقلت
لو صح هذا الذكر لكان ابعد الهيكل جاءني بجواب صار يرعى منه فزادني
في التوحيد للطريق للوصول الى الله تعالى فاني ان يكون الاعلى ملازم التقديم
بين تلك الجبال حزينا مرعوبا اصد نفسي رحيبا فاما اعتراني من معرفتي
ما صنع الشيطان بهذا وامثاله فهلك في الشيطان كلهم فانا من النجاة
والاوقات هالكة لا محالة ولقد رأيت فقيها لتبرك برؤية العالم المعروف
فاخذوا في العبادة على جهل فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصبحوا احادين
واعتقدوا ان فيه ما حرم الله عليهم فاصبحوا كالانعام ولقد رأيته ونعت على
خطرات السلوك فكونوا متحضرين على واضح ولقد انعدم المعرفة وتاهت
من مقام ثم يكون في احوال ينكر ذلك وهو يظن في ذلك كماله انه مرتفع الى المقام
الاعلى وقال السيد الجليل العارف بالله ابو القاسم الجنيد الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته
ولزم طريقته فان طرق الخيرات مفتوحة كلها عليه وعلمنا هذا مضبوط
بالكتاب والسنة ثم قال ان من حاد عن الكتاب والسنة فتشرع شرعا جديدا
فصار من الاخسرين واكثر اهل زماننا من فقراء الزوايا والربط على ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد احدثوا ما لم ينزل الله به سلطانا وتقولوا على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
ما لم يكن وزين لهم الشيطان اعمالهم فاسترسلوا فيها حتى ثبتت لهم ملكة حتى
لو اوردت عليهم اية او خبرا هو ظاهر الدلالة او نص على بطلان ما ارتكبوه واستحلوه
لما قبلوه وان قبلوه ظاهرا فقلوبهم غير مؤمنة به وكان سبب دخول هؤلاء
الاحداث في هذه المصائب طائفة سموا انفسهم بانهم خلص الشريعة وهم قوم
الذين غلبت عليهم الشهوات فتاولوا ما ارادوا بالظهارة من الايات البينات
واشتروا به ثمنا قليلا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يقلدن
احدكم دينه رجلا فان امن امن وان كفر كفر فان كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا
بالميت فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة قال الحصني قلت صدق لقد ادركت
رجالا يشار اليهم في هذه الطريق وكنت ارى امورا استحسنتها اكاد اقطع
بل اقطع بانها النهاية فلما فتح الله ان تكلمت في سير اصحاب سيد الاولين
والاخرين والتابعين لهم باحسان وجدتها مدرجة الى ما هو زندقة
وقال معاذ رضي الله عنه يعني فيما اخرجه ابو داود في كتاب السنة
من كتاب السنن يوشك قائل ان يقول ما لي اقرا على الناس فلا يتبعوني
عليه فما انا بمتبعهم حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع
فان ما ابتدع ضلالة واحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان يقول
على فم الحكيم كلمة الضلالة وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على
الحق نورا قالوا وما يدرينا رحمك الله ان الحكيم يقول كلمة الضلالة قال
قال هي كلمة تنكرونها قال الحصني وهذه الكلمات حكم يعرفها
من وفقه الله تعالى وحبب اليه سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تفتيش حين
يرى انه اخذ بنيات الطريق بخلاف من لم يكن له الالمام بكتاب

ولا سنة

ولا سنة الى احد الطريقين من المستغرقين في السلوك ببدعة اخرى فلهي
عن زيد فان هؤلاء ومن نحا نحوهم ضلال جهال واي دليل ادل على بعدهم
من ذلك فان الشارع امر بالرد اليه والى رسوله في الرد اليه الرد الى كتابه
والى رسوله صلى الله عليه وسلم الرد الى سنته فاقانا الله الكريم من مضلات الفتن
ما ظهر منها وما بطن ثم قال في فصل في السماع واعلم ان السماع الذي كان يتعاطاه
اهل الولاية والصدق انما هو القران لانهم كانوا اذا فترت انفسهم عما كانت فيه
من المجاهدات اجموها وصدوها بذكر كلام حبيبهم بالايات المحركة فسحرتهم بالشوق
اخرى فاذا سمع احدهم كلام المحبوب انشطت نفسه وعادت الى خطتها التي هي
مطلبه فلما غلب على الناس حسن الظن بمن ليس منهم وجاءت اهل الاهواء من ذوي
الالحاد والاتحاد احدثوا للناس ما يصدهم عن تلاوة القران بالقصائد
التي فيها التزهيد عن هذه الترهات وزهد في الدنيا والرغبة في دار
الخلد في جوار رب العالمين فمالت بهم الطباع البشرية الى ذلك لان الخشية
علة الطبع ثم لم يزل الامر في ذلك يتزايد حتى اتخذت الات اللهو واللعب
لذلك ثم تفاقم الامر حتى بلغ بهم ذلك الى من يظن انه قربة فاعتقد حقيقة ذلك
ثم اتسع ذلك الامر المتطلع فيما لا اتباع الا من بحث تباع ولا يقول له الا
زمر ولا يختلف في ذلك احد من المؤمنين ثم قال واقل الدرجات ان يرفع
في الشبهات ورتبة الكرام ما نطق به سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فكيف
بمثل ذلك من يقول لاخرته تكلم عن ذلك ولا بد من الرجوع الى من اوجب
عليه الرد اليه واجمع المسلمون على ان الرد الى الله عز وجل الرد الى كتابه والرد
الى رسوله صلى الله عليه وسلم الرد الى سنته قال ابو القاسم الجنيد الطرق
كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولزم طريقته فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلمنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب والسنة ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به واذا امرا ويحك يا هذا لك هل صح عند اهل الحق الذين حفظ الله بهم الدين انهم نقلوا السنة الصحيحة من النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل هذه البدعة الخبيثة او امر بها او اقر عليها كما قال وقال الجرجاني اصح الطرق وابعدها من الشبهات اتباع السنة قولا وفعلا وعزما لان الله عز وجل يقول وان تطيعوه تهتدوا وقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتدا بهم وترك البدع وكل بدعة ضلالة وليست السنة بقياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهوا انما هي الاتباع وترك الهوا وقال ابو عثمان الحيري [illegible] من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوا نطق بالبدعة لقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وكان عند ابي الحسن علي بن ابي طالب بكر الحلواني في ربيعة الراي فتذاكروا السنن فقال رجل ممن كان في المجلس ليس العمل على هذا فقال ربيعة ارايت ان كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام فهم الحجة على السنة فقال ربيعة اشهد ان هذا كلام ابناء الانبيا فان ذكرت له ثبت وقال ابن عبد البر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات وعن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما احدث بعدهم فهو بدعة وضلالة وقال البخاري لقيت اكثر من الف رجل من اهل العلم انهم ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ويحثون

على ماكان

على ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ولقوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه صاحب الفردوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال انس رضي الله عنه انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر وانا كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات رواه الامام احمد رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الاوزاعي كان السلف اذا صدع الفجر او قبله كانما على رؤوسهم الطير مقبلين على انفسهم حتى لو ان حميما لاحدهم غاب عنه حينا ثم قدم ما التفت اليه فلا يزالون كذلك حتى يكون قرب طلوع الشمس فيقوم بعضهم الى بعض فيتحلقون فاول ما يفيضون فيه امر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يتحلقون في الفقه والقران ثم عاب الامام الحصني على من استدل على انشاد الشعر وسماعه بفعل حسان رضي الله عنه فانما فعله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ذلك وقال منكرا على من يحتج بذلك فاين هذا الى قران الشيطان ومنبت النفاق ورقية الزنا ورتبت قياسا تاما بمقدمات انتجت هذه الخبائث وصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون قال السيد الجليل الفضيل الغنا رقية الزنا وقال عمر بن عبد العزيز بلغني عن الثقات من حملة العلم ان استماع الاغاني واللهو يهيجان النفاق في القلب كما ينبت الما الزرع وقال الضحاك الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب واقوال العلما والسلف في ذلك كثيرة مع الايات والاخبار الدالة على تحريم الغنا وقد احتج بعضهم على اباحة الغنا بحديث زفن الحبشة وغنا الجاريتين وهو مردود بنص الايات لقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واللغو الغنا قاله الضحاك وعلى هذه بل قال

مطاكلما البي ومنها واستفزز من استطعت منهم بصوتك وصوته الغنا والمزامير
في سمعه مما صدهم به فانما جعلوا صوت الشيطان دينا وعبادة شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله ومنها ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
اولئك لهم عذاب مهين ولهو الحديث هو الغنا قاله قتادة وعكرمة ومجاهد
ومكحول والنخعي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم واعلم ان الشيطان
طالم يشل ذلك واما الاخبار ففي النسائي ان امرأة غنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفخ الشيطان في منخريها وفي كتاب السنة للشامي ابي الطيب عن جابر رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال اول من ناح وتغنى ابليس قبح الله اقواما تقدمهم في ذلك عدد
الموحدين وفي كتاب الرسالة للامام ابي الحسن بن الفرا ان ابا هريرة وجابرا
وابن عمر وعمران بن حصين ومعقل بن يسار وانس بن مالك رضي الله عنهم قالوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الغنا والاصغا الى ذلك كثير وقال ابن عباس
رضي الله عنهما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فقال عروة قد نهى عن ذلك ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما اراكم ستهلكون اقول لكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر فلذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذا والله الذي اهلككم واني لارى الله الا سيعذبكم احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحدثوني عن ابي بكر وعمر وقال الهيثم سالت مالكا عن اقوام بلغهم الحديث
فيقولون قال الشعبي والنخعي فقال مالك يستتابون فان تابوا والا قتلوا
واعلم انك تجد هؤلا القوم من اسخف جواب الغالين باباحة السماع وقد حصل
لهم لغفلة عن المعنى الذي عبروا عنه وذلك ان احدهم يقول اجد في عند سماع
تلاوة القران وكيفي في الجواب عن هذا السوال الخبيث ما تضمنه السوال الرابع
عن التلذذ بكلام الرحمن والتلذذ بقران الشيطان ونشرع فنقول هنا ذلك

نفسه

نفسه هي قاعدة كلية مطردة في موارده وهي ان النفس الامارة والشيطان
الغوي يريدانها الصد عما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واتباع الشهوات بما يكرهه الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا وجد الشخص في هذه المواطن لشهادة عن ذكر ربه وعن الصلوة
تعاليا عنه عن ذكر ربكما اذكر لذا فاذا شرع فيما لا يعنيه نشطا واقبلا عليه بالغنا
ليبقى معهما في الحارسة بخلاف تلك ذلك فان من جملة ما ينبغي ان ينتبه لها
وان تشهدهم قال فكيف يحل لاحد بعد ذلك الرقص الذي يشبه حركة البوا
والممسوس في الصدر الاول والعجب ممن يعتري مسلمهم ذلك وقد نص
القران على تحريم الرقص بقوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا ولا شك ان الرقص شعرهم ومعه ضرب بالكف وقد
ذم الله فاعل ذلك في قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكا
وتصدية وهو ضرب الكف وقد علمت ان الرقص شعرهم ولا شي اشد يشغل
الممسوس منه فاين ذوي الاحلام ان يفعلوا ذلك فضلا ان يجعلوه
قربة لان ذلك يخرج اهلها عن سمت الادب لا سيما عند تحريك الراس
مع كبر اللحية قال حجة الاسلام الغزالي الرقص حماقة بين الكتفين
لا تزول الا بالتعب وذكر ابن الجوزي من رواية ابي امامة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يرفع عقيرته بالغنا الا بعث الله
عز وجل شيطانين يرتدفانه هذا من جانب وهذا من جانب فلا يزالان
يضربانه بارجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت وقد نص العلماء على
ان الرقص والتواجد اول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذوا العجل
جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فانا لله من جهل فعل اصحاب
العجل دينا فانا لله وانا اليه راجعون من هذه المصيبة وقال عبد الله بن عمرو

ومريت ... مريم وهو يبكي ثم ... رمت بينا وان لنا لها ابنا
وهو ... اهل ... فلما سألناه ... وقال الامام ابو الليث السمرقندي في
حجة في غير موضع الدلالة على تحريم السماع والغناء والرقص وغيرها من اللهو بالكتاب
والسنة واجماع الامة قال الدامغاني كان ابو حنيفة يغلظ في التغبير وشدد
فيه قال القاضي ابو الطيب وكان الامام ابو حنيفة يجعل الغناء من الفجور
ثم ... سبيله قال وكذلك سائر اهل الكوفة واهل البصرة لا نعرف خلافا
في العلم من ذلك وقال ابو القاسم الحراني الحنبلي في غير موضع ان الكتاب والسنة
والاجماع منعقد على تحريم الغناء ولفظه بعد ذكر الادلة من ايات القرآن
واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار الصحابة رضي الله عنهم والتابعين واقوال
... الاسلام فيه صار تحريمه اجماعا منعقدا فمن خالف فقد خرج عن الاجماع
وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية واتبع غير سبيل المؤمنين لقوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال القاضي ابو الحسين في كتابه ذم الرقص
والسماع والرد على هذه الطائفة وقد دل بذم الكتاب والسنة واقاويل الصحابة
والتابعين وصالحي هذه الامة وقد نص الامام احمد على تحريم الغناء في
غير موضع قال المطلب سألت الامام احمد عن القصائد فقال بدعة وقال
ما احببت ينافق في القلب وما نقل ... عن الامام احمد استماع
في ... وهو انشاد القصائد ... لان منهم ... الحسن الصوت
وهو ... وكان بعض الصوفية الاحاديث وقال الامام ابو الفرج هو
ابن الجوزي اما مذهب احمد فانه كان الغناء في زمانه انشاد قصائد الزهد
الا انهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواية عنه فروى عنه ابنه عبد الله انه
قال الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني وروى اسماعيل بن اسحق الثقفي انه

سئل

انه سئل عن استماع القصائد فقال هو بدعة ولا يجالسون وقال الامام
ابو بكر الاثرم سمعت الامام احمد يقول التغبير محدث قال بعض محققي
اصحاب احمد وعلى تقدير ثبوت سماع احمد بحضرة قصائد الزهد او عدم
انكاره على ابنه صالح هو محمول على انشاد لم يغير باللحن ودليل ذلك ان
الامام احمد سئل عن رجل مات وخلف ولدا وجارية مغنية فاحتاج الصبي
الى بيعها فقال تباع على انها غير مغنية فقيل له انها تساوي مع الغناء الف
الغناء ولعل ان ... تساوي عشرين دينارا فقال لا تباع الا انها
قال ابن عقيل وهو فقه حسن جدا لان الغناء في الجارية كالتالف في
الة اللهو وهو لا يقوم في الغصب فانه لو غصبها وهي مغنية فنسيت الغناء
يحرم وهذا دليل على ان الغناء محظور اذ لو لم يكن محظورا لما جاز ان يفوت المال
على اليتيم وصار هذا كقول ابي طلحة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم عندي
خمر لايتام فقال ارقها فلو جاز استصلاحها لما امر بتضييع مال اليتامى
قال مكحول من مات وعنده مغنية لم يصل عليه وقد علمت ما اثر به
التغبير مما احدثته الزنادقة وهو انشاد القصائد المزهدة في الدنيا المرغبة
في الاخرة ليصدوا عن تلاوة القرآن وعن الصلاة فكيف يكون القول فيمن
احدث الاشعار المشتملة على الصدود والنهود وعقارب الخد ودق الغزل
الذي يشبه السحر ومع ذلك فقد علمت نهيهم عن استماعه على التلحين
واما الاشعار المشتملة على هذه الانواع المحرمة فلا نزاع عندهم في المنع
منها فكيف اذا اضيف اليها مزمار الشيطان وهو الدف وكذا اذا اضيف
اليها الشبابة او المواصيل وكان ... وربما كان على حالة يكرهها
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومع امور اجزائها ... لان الاجماع وقع على تحريم هذه

جماع

تحسينه مذموما لا يختلف في ذلك احد من العلماء الذين اجماعهم حجة وهذا الاجماع
بعد اختلافهم في معرفة هذه الامور والاختلاف حادث بين النظار في
سنتها واما السند من الاول فلا نجد عندهم خلافا في منع كل واحد منها على
انفراده ولقد كان عمر رضي الله عنه اذا سمع الدف وهو الغربال الذي يشبه
صوته صوت البعير حمل الدرة الا ان يكون في عرس وسكت الصحابة رضي الله عنهم
على ذلك فهو اجماع منهم ومعلوم ان الضرب بالدرة فيه اذى وهو حرام بالاجماع
فلولا اعتقادهم المنع من ذلك لما سكتوا له رضي الله عنهم ومن المعلوم انهم كانوا
يتكلمون عليه حتى الامور التي هي دون ذلك الا ترى انه لما طلع على المنبر وقال
يا ايها الناس الا تسمعون فقال سلمان الفارسي لا نسمع فقال له عمر ولم فقال لانك
قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك ثوبان فقال عمر لا تعجل ثم نادى يا عبد الله
فلم يجبه احد فقال يا عبد الله بن عمر فقال لبيك فقال انشدك الله الثوب
الذي ائتزرت به اهو لك فقال اللهم نعم فقال سلمان الان قل نسمع ولا
شك ان امر عمر رضي الله عنه من امر الله لقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر انتهى ما نقلته من كلام الامام تقي الدين الحصني من
شرح التائية وقال الامام عز الدين بن عبد السلام في اخر قواعد السامعين
الرتب ثم قال يا ليت يسمعون للقران افضل الفرق لان سماعهم
اعظم الاحوال بافضل الاسباب ويليهم من يسمع الوعظ والتذكير اذ
لم يبق فيه غرض للنفوس حاصل من الاوزان ثم قال لما معناه ان كل من
سمع الاشعار وما كان في الزهد ونحوه نازل الرتبة لما في ذلك من
حظ النفوس بلذة سماع الموزون من الكلام فانه يلتذ به المؤمن والكافر
والبر والفاجر ولذلك لا النفوس بذلك من اسرار الدين في شيء ثم قال واعلم

انه ليس

صح

انه ليس من ادب السماع ان تشبه غلبة المحبة من الحرمانة سوء ادب
لان الحرام الخبائث فلا يشبه ما احبه الله بما ابغضه وقضى بخبثه و... تشبيه
لان تشبيه النفيس بالخسيس سوء ادب لا شك فيه وكذا التشبيه بالخمر
والردف ونحو ذلك من التشبيهات المستقبحات ولقد ذكر لبعضهم قوله
اسقني روحي ومعلم راحي ولبعضهم قوله فانت السمع والبصر
لانه شبه ما لا شبيه له بروحه الخبيثة وسمعه وبصره اللذين لا يقدر
لهما ثم قال واما الرقص والتصفيق فخفة ورعونة مشبهة لرعونة
الاناث لا يفعلها الا ارعن او متصنع كذاب ثم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولم يكن احد من هؤلاء الذين يقتدى به
بهم يفعل شيئا من ذلك وانما استحوذ الشيطان على قوم يظنون ان طربهم عند
السماع انما هو متعلق بالله عز وجل ولقد منوا فيما قالوا وكذبوا فيما ادعوه
قال وقد حرم بعض العلماء التصفيق لقوله صلى الله عليه وسلم انما التصفيق
للنساء ولعن صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال
بالنساء ومن هاب الاله او ادرك شيئا من تعظيمه لم يتصور منه رقص ولا تصفيق
ولا يصدر التصفيق والرقص الا من غبي جاهل ولا يصدران من عاقل فاضل
ويدل على جهالة فاعلهما ان الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة ولم يفعل
ذلك احد من الانبياء ولا معتبر من اتباع الانبياء وانما يفعل ذلك الجهلة السفهاء
الذين التبست عليهم الحقائق بالاهواء انتهى كلام ابن عبد السلام وقال الامام
حجة الاسلام الغزالي في فضل القران واهله من الاحياء وقال ابو سليمان الداراني
الزبانية اسرع الى حملة القران الذين يعصون الله منهم الى عبدة الاوثان
حين عصوا الله بعد القران وقال بعض العلماء اذا قرا ابن ادم القران ثم خلط

وهذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا بمعناه وزيادة

[illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible]

ثم عاد فقرا فناداه الله ما لك وكلامي وقد قال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي
امتي قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ثم قال
وقد ورد في التوراة يا عبدي اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك
وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره
حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت
لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض
عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك
فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك
شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك
وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك ثم قال
وفي الخبر العام بفضل عمل السر على العلانية بسبعين ضعفا وسمع سعيد بن
المسيب ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة
في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض
من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته
وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد
الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم
اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة ثم ذكر دليل الجهر وقال فالوجه
في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد من الريا والتصنع فهو افضل في حق
من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على
مصل آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعلق بغيره
والخير المتعدي افضل من اللازم ولان الجهر يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى

الفكر

الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم ولانه يزيد في نشاطه في القراءة
ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد
يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضر
شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر ثم قال
وفي الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرأ
سورة من القرآن ثم قال في اعمال الباطن في فهم القرآن السادس التخلي عن موانع
الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم معاني القرآن لاسباب وحجب سدلها
الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من
جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت
وحجب الفهم اربعة احدها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها
من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني
كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم ان الحروف لم تخرج من مخارجها
ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه وجمد عليه بالتقليد وثبت في نفسه
التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة
ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا
مطاع رابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا فاعتقد انه لا معنى لكلمات
القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء
ذلك تفسير بالرأي وهذا ايضا من الحجب العظيمة ثم قال ومثال العاصي
اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك كل يوم مرات وقد كتب
اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله

[illegible]

الاقتصاد في الشرب وانما عزموا على ذلك تعبدا لله عز وجل فاخبرهم
انه لابد من امته من يعتدي حدوده ومما يشمله من الاقتصاد في امور الدين ثم قال
ومنها الاقتصاد في الدعا لان الغالب على ادعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الطلب وغيرها اختصار الادعية فنقل عنه صلى الله عليه وسلم دعوات
مختصرات جامعات وغير جامعات وعلة ذلك ان الله امر بالتضرع والخفية
في الدعا ولا يحصل ذلك غالبا الا بالتكلف واذا طال الدعا غرب التضرع
والاخفا وذهب ادب الدعا فلهذا استحب الشافعي ان يكون دعا التشهد دون
قدر التشهد ومنها الجهر بالكلام لاجابته حيث يسمعه حاضر ولا يرفعه
فوق حد اسماعهم لان رفعه فوق حد اسماعهم فضول لا حاجة اليه ولهذا كان
اسنا الدعا ما كان سرا لانه الخفي لا يسمع للكلام ورفع الصوت في مناجاة الرب فضول
لا حاجة اليه ثم قال وفي الجملة فالاولى بالمسلم ان لا ياتي من اقواله واعماله
الظاهرة والباطنة الا بما فيه جلب مصلحة عاجلة او اجلة او درء مفسدة
عاجلة او اجلة مع الاقتصاد المتوسط بين الغلو والتقصير فلا ياتي في طهارة
الا بما يحتاج اليه لان الزائد عليه فضول لا حاجة اليه وكذلك لا يرفع
صوته في الكلام الا بمقدار ما يبلغ سامعيه الا ان يكون في وعظ او زجر
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب اشتد غضبه وعلا صوته
حتى كانه منذر جيش وكان يرفع صوته بالتلبية تذكيرا للناس لاجل
هذا ولهذا شرع رفع الصوت في الاذان تحقيقا للسامعين وخفضه في الاقامة
لقلة الحاضرين ولهذا اثنى قال ربنا عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية لانه
ادنى الدعا الخفي لا حاجة الى رفع الصوت لانه لا غايب فيه ولهذا قال
ربنا عز وجل انه لا يحب المعتدين وقال بعض المفسرين اراد الذين يعتدون برفع

اصواتهم في الدعا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما رفعوا اصواتهم بالذكر
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا
دون رؤوس رواحلكم ذلك احرى وبالاعتدال يحسن في الدعا ولا بأس بعين
وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جهر في ادعية ولكن كان جهره تعليما
لاصحابه ليحفظوا منه ذلك النوع من الدعا والحاجة ماسة الى التعليم فيكون
للجاهر بذلك اجران احدهما اجر الدعا والاخر اجر التعليم ثم قال وعلى الجملة
فلا ينبغي لعاقل ان يحضر بقلبه ولا يجري على جوارحه الا ما يجلب صلاحا
او يدرا فسادا فان شق عليه ذلك فليبدا منه بما استطاع والطريق
في اصلاح القلوب التي تصلح الاجساد بصلاحها وتفسد بفسادها تطهيرها
من كل ما يباعد من الله وتزيينها بكل ما يقرب اليه ويزلف لديه من الاحوال
والاقوال وحسن الامال والاعمال ولزوم الاقبال عليه والاصغا اليه
والمثول بين يديه في كل وقت من الاوقات وفي كل حال من الاحوال على حسب الامكان
من غير الجا الى السامة والملال ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة
وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة باصلاح القلوب
بالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك مما ذكرناه من اعمال
القلوب فمعرفة احكام الظواهر معرفة لجل الشرع ومعرفة احكام
البواطن معرفة لدق الشريعة ولا ينكر شيئا منهما الا كافر او فاجر وقد
يتشبه بالقوم من ليس منهم ولا يقاربهم في شيء من الصفات وهم شر من قطاع الطريق
لانهم يقطعون طريق الذاهبين الى الله تعالى ويتداعون بكلمات قبيحات يطلقونها
على الله ويسيئون الادب على الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام واتباع الانبيا
من العلما الاتقيا ويتهمون من يحتج عن اتباع من الفقها لعلمهم بان الفقها يتهمون عن

[illegible] مرتب [illegible] بل يا حاضر هم
[illegible] من [illegible] بالدعا [illegible] ثم قال
[illegible] على [illegible] دعوته [illegible] وسلم
[illegible] دعوات
[illegible] من [illegible] النوع والحكمة
[illegible] لا يشكل واما الدعا [illegible]
[illegible] لتاتي ان يكون دعا الشهدا [illegible]
[illegible] حاضرين [illegible]
[illegible] فيقول [illegible] وله [illegible]
[illegible] المقامات [illegible] الي [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] الاولى [illegible] والده والعامه
[illegible] فانه [illegible] او اطال [illegible]
[illegible] المتوسط من الغلو والتقصير [illegible]
[illegible] الله وكذلك [illegible]
[illegible] لا [illegible] الا ان يكون في وعظ او زجر
[illegible] او لحظ [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الا ان [illegible] الناس [illegible] الاما
[illegible] ادعوا ربكم [illegible]
[illegible] قال
[illegible] الذين [illegible]

نوابهم في الدعا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما رفعوا اصواتهم بالد
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
دون روس رواحلكم وقال اخرون لا يعتدون في الدعا ولا [illegible] عن
ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جهر ببعض ادعيته ولكن كان جهره تعليما
لاصحابه فكانت عنهم وهذا النوع من الدعا والحاجة ماسة الى التعليم فيكون
للمجاهر حينئذ اجران احدهما اجر الدعا والاخر اجر التعليم ثم قال وعلى الجملة
فلا ينبغي لعاقل ان يحضر نظره ويجري على جوارحه الا ما علمه صلاحا
او ضد الفساد فان تيسر له غير ذلك فليبذل وسعه ما استطاع والطريق
في اصلاح القلوب التي بصلاحها صلاح الاجساد وبفسادها فساد ها تطهيرها
من كل ما يبعدها من الله ويزلفها حاملا ما يقربها اليه ويليق لهذا من الاحوال
والاقوال وحسن الامال والامتهال ولزوم الاقبال عليه والاصغا اليه
والتوكل من مرتبة بكل وقت من الاوقات وفي كل حال من الاحوال على حسب الامكان
من غير اهمال لشي منه والملال ومعرفة ذلك في الحقيقة سلك الحقيقة
وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة باصلاح القلوب
بالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك مما ذكرناه من اعمال
القلوب فمعرفة احكام الظواهر معرفة لجل الشرع ومعرفة احكام
البواطن معرفة لدق الشريعة ولا ينكر شيئا منها الا كافر او فاجر وقد
يتشبه بالقوم من ليس منهم ولا يقاربهم في شي من الصفات وهم شر من قطاع الطريق
لانهم يقطعون طريق الذاهبين الى الله تعالى ويدعون واطلاق كلمات قبيحات يطلقونها
على الله ويسيئون الادب على الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام واتباع الانبيا
من العلما الاتقيا وينهون من يصحبهم عن السماع من الفقها لعلمهم بان الفقها ينهون عن

صحيحهم ومن يتأذى بجهرهم انتهى ما نقلته من القواعد وقال شيخ الاسلام ولي الله
ابو زكريا محيي الدين النواوي في اول كتابه الاذكار وثبت في صحيحي البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في
الدعاء واعلم ان فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قال سعيد بن جبير
وغيره من العلماء وقال عطاء مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري
وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق واشباه هذا انتهى قال ثم في كتاب تلاوة القرآن
فصل جاءت آثار بفضيلة الاسرار قال العلماء والجمع بينهما ان الاسرار ابعد من
الرياء فهو افضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف فالجهر افضل بشرط ان لا يؤذي
غيره من مصل او نائم او غيرهما وقال في كتاب الاذكار ايضا في باب النهي عن مبالغة
رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث ابي موسى في الباب المتقدم يعني
قوله رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا اذا اشرفنا على واد هللنا
وكبرنا ارتفعت اصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على
انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انه معكم سميع قريب اربعوا بفتح الباء الموحدة
معناه ارفقوا بانفسكم وقال في اخر الكتاب في اداب الدعاء السادس خفض
الصوت بين المخافتة والجهر انتهى ما في الاذكار وقال شيخنا حافظ عصره قاضي
القضاة شهاب الدين احمد بن حجر في شرحه لكتاب الجهاد من البخاري في باب ما يكره
من رفع الصوت بالتكبير في حديث اربعوا على انفسكم المتقدم قال الطبري
فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين انتهى وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام في اوائل قواعده
في فصل بيان رتب المفاسد فاما الافعال فضربان احدهما ما خفي عنا فلا نقدم

رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة

بلغ

عليه حتى تظهر مصلحته فهذا الذي ثبتت الشريعة بمدح الاناة فيه الى
ان تظهر رشده وصلاحه ثم قال وان اشتبه الحال احتطنا للمصالح بتقدير
وجودها وفعلناها وللمفاسد بتقدير وجودها وتركناها وان دار الفعل
بين الحرام والمكروه بنينا على انه حرام واجتنبناه وان دار بين المكروه والمباح
بنينا على انه مكروه وتركناه انتهى كلام القواعد وهو يقتضي ان يكون المبالغة
في رفع الصوت بالذكر حراما لانها منهي عنها والنهي دائر بين الكراهة والحرمة
وايضا الكراهة مستلزمة للاجر بتقدير تعاطي ذكر لا يسمعه مقصوده فتكون
حراما مثل تعاطي العقود على وجه يفسدها ثم قال ابن عبد السلام بعد ذلك
في فصل الاحتياط لجلب المصالح ودرء المفاسد واذا دارت المفسدة بين الكراهة
والتحريم فالاحتياط حملها على التحريم فان كانت مفسدة التحريم محققة فقد
فاز باجتنابها وان كانت منتفية فقد اندفعت مفسدة المكروه
واثيب على قصد اجتناب المحرم انتهى قول القواعد ومن الايات الدالة
على المراد قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين وقد تقدم كلام ابن عبد السلام فيها وقوله تعالى واذكر
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها كما تقدم عن الاذكار وقوله تعالى اذ
نادى ربه نداء خفيا فمهما دعا اليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
واقوال العلماء خلفا عن سلف فماذا بعد الحق الا الضلال ومن الامر الواضح البين
ان يقال ان الجهر على هذه الصفة المنهي عنها بعد هذه الادلة دائر بين ان
يكون حراما او مكروها او خلاف السنة او خلاف الاولى ولا يقدر احد ان
يقول مع وجود النهي عنه الذي افاده الامر بضده انه مستحب فاذا لم يقل مثل
ما قال ابن عبد السلام ان الامر اذا دار بين اخف واثقل حملناه على الاثقل

ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول (الآية)